موقف الحجازيون من اعتلاء يزيد بن معاوية سدة الخلافة الإسلامية سنة (60هـ/679م)

أ. سحر عبد الله محمد

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: يزيد، بنو أمية، الحجاز، الخلافة.

الملخص:

عصفت بالدولة العربية الإسلامية خلال القرن الأول الهجري عدد من الأحداث السياسية التاريخية التي أثرت على واقع إقليم الحجاز السياسي، تمثل أبرزها باستلام الأمويون سلطة الخلافة الإسلامية (40هـ - 132هـ/660م-749م)، محولين مركز الثقل الرئيسي لإدارة الدولة الى مدينة دمشق في الشام، التي اتخذوها عاصمة لهم مستعملين أدوات الحيلة والمال في محاربة خصومهم والتغلب عليهم، تجلت أوضح صورها باستلام (معاوية بن أبي سفيان) (41هـ - 60هـ/661م-679م)، الخلافة من الإمام الحسن (عليه السلام) (ت 50هـ/670م) ونقضه لعهوده ووعوده له، بعدم توريث الخلافة الذي جرى بجعل ولده (يزيد) (60 – 64هـ/679م-683م) ولياً لعهده ثم ليكون الخليفة بعد وفاته مما أثار الحجازيين ولاسيما أولاد الصحابة والتابعين الذين وجدوا في أنفسهم الحق في هذا المنصب نظراً لافتقار (يزيد) المؤهلات الخاصة ليكون خليفة للمسلمين، الأمر الذي عجلَّ بالصدام المباشر بين كل من (يزيد بن معاوية) من جهة وأولاد الصحابة والتابعين من جهة ثانية تمثلت بثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ضد خلافة (يزيد) رافضاً منطق القبول بذلك والتسليم به، ثم ثورة أهل المدينة المنورة التي تأثرت بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، أعقبها ثورة الزبيريين في مكة المكرمة بقيادة (عبد الله بن الزبير (ت 73هـ/692م)) .

المقدمة :

بعد وفاة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله) سنة (11هـ/632م)، شغل منصب خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله) أربع من الصحابة المشهور لهم بالورع والحكمة خلال حقبة الخلافة الراشدة (11هـ - 40هـ/632م-661م)، اتخذ ثلاث منهم المدينة المنورة عاصمة للدولة الإسلامية ومركزاً رئيساً لإدارة شؤون الأقاليم والأمصار التي فُتحت على يد المسلمين كونها منطلق الرسالة الإسلامية بقيادة رسول الله (صلى الله عليه واله) الى العالم أجمع حتى تم نقل عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الخليفة الراشدي الرابع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (35هـ - 40هـ/655م-660م) من المدينة المنورة في الحجاز الى مدينة الكوفة في العراق بسبب ظهور عدة اضطرابات في عهده تمثلت في البصرة بواقعة الجمل (36هـ/656م) ثم في الشام الذي كان تحت سيطرة (معاوية بن أبي سفيان(41هـ-60هـ/661م-679م) الذي أعلن تمرده على الخليفة والدولة الإسلامية، ولما كانت الكوفة تعد مركزاً بين هاتين المنطقتين، أثر الإمام علي (عليه السلام) نقل مركز الثقل الإسلامي الى هذه المدينة، حتى يتسنى له السيطرة وبسط نفوذ الدولة الإسلامية في ربوع الأقاليم والأمصار، الأمر الذي أثر على مكانة المدينة المنورة السياسية لصالح مدينة الكوفة، ولما انتهى عهد الخلافة الراشدة واستشهاد الإمام علي (عليه السلام) (ت40هـ/660م) تم تنازل الإمام الحسن (عليه السلام) عن منصب الخلافة لحقن دماء المسلمين، إعتلى معاوية بن أبي سفيان سدة الخلافة بعد الاتفاق مع الإمام الحسن (عليه السلام) على أن لا تورث بعده، الأمر الذي نقل مركز الثقل السياسي الإسلامي من مدينة الكوفة في العراق الى مدينة دمشق في الشام وأثار ذلك استياءً من أهل المدينة بصورة خاصة وأهل الحجاز بصورة عامة سيما بعد توريثه الحكم لولده (يزيد).

ومن أجل الوقوف على ذلك الموضوع بصورة أكثر وضوح سيتم تقسيم البحث الى خمسة محاور تبعها خاتمة للموضوع أقرب الى الاستنتاج، وعلى النحو الآتي

أولاً : نتائج انتقال عاصمة الخلافة الاسلامية الى دمشق.

ثانياً : موقف أبناء الصحابة من ولاية العهد ليزيد بن معاوية.

ثالثاً: ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) على (يزيد) سنة (61هـ/ 680م).

رابعاً : ثورة المدينة المنورة على (يزيد).

خامساً : ثورة (عبد الله بن الزبير) في مكة المكرمة على (يزيد).

أولاً : نتائج انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية الى دمشق:

بعد مقتل الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (رضي الله تعالى عنه) (23هـ-35هـ/643م-655م) بويع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (35هـ-40هـ/655م-660م) بالخلافة وقَبِلها بعد تردد[1]، وتمت هذه البيعة بموافقة معظم المسلمين الأوائل من الصحابة من أهل الحل والعقد، وممن بايعوا الخلفاء الراشدين قبله، وهم المهاجرون والأنصار، وكانت تلك البيعة تفرض عليه البقاء في المدينة العاصمة الأولى للدولة العربية الإسلامية، غير أن الأمور أخذت تتبدل بسرعة وتتغير، وبدأت جهة الحجاز تضعف بعد أن بدأ التوجه الى الأمصار وبخاصة الى العراق والشام، إذ فرضت الاستراتيجية العسكرية والسياسية الجديدة على الإمام علي (عليه السلام) التوجه بمعظم قوى الخلافة والعاملين في السياسة والحكم الى العراق لكي يكون قريباً من مصدر الأحداث، كما توجهت القوى العسكرية التي كان الإمام علي (عليه السلام) قد استنفرها لمواجهة (معاوية بن أبي سفيان) الذي أعلن العصيان في الشام[2]. لتبرز المجابهة بين المكيين والمدنيين في معركة الجمل (36هـ/656م)، وكان معظم أنصار المدينة قد تجمعوا الى جانب الإمام علي (عليه السلام)، الذين وجدوا بنصرته (التوجه الإسلامي الصحيح) ووقفت قريش في مكة باستثناء بعض المهاجرين خلف حركة المعارضة للخلافة، واختار هؤلاء البصرة أولاً مركزاً لهم، ونقطة انطلاق لتمردهم ثم ذابوا بعد معركة الجمل في صفوف معاوية في الشام[3]. ولعل أهم نتائج معركة الجمل خسارة الحجاز مركزه السياسي والقيادي، واتخاذ الكوفة العاصمة الثانية للدولة العربية بدلاً من المدينة.

وأسهم معاوية إسهاماً كبيراً في خسارة الحجاز، وذلك بتمركزه في دمشق وصار يعتقد بأن دور الحجاز السياسي قد بدأ بالانحسار، فبدأ يخرجه من حساباته ووضح ذلك بقوله[4] : ((كان أهل الحجاز أعلى الناس، في أيديهم الحق، فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام)). ثم استغل معاوية بعد ذلك إخفاق مشروع التحكيم والهدنة التي حصلت، والهزة العنيفة التي لحقت بقوات الخلافة وخروج فئة الخوارج، معلنة شعارها القائل ((لا حكم إلا لله)) [5]، فاستفاد من هذه الأحداث جميعاً، واتجه الى الأمصار بادئاً بمصر هادفاً فك الحصار المتربص به وبقواته، وتمكن من فك الحصار المضروب عليه وذلك بإخراج مصر من تبعيتها للخلافة وضمها الى قبضته وما أن استقرت الأمور له في مصر[6]، حتى بدأ يتجه صوب الحجاز، حيث أخذ يعمل على النفوذ إليه وضمّه الى صفه، وطفق يداهمه بإرسال الحملات العسكرية منذ عام (39هـ/659م) [7].

وانتقل الصراع العسكري بين الخليفة المتمركز في الكوفة والوالي الخارج عليه في دمشق وأخذ هذا يوجه الجيوش الى الحجاز سعياً وراء السيطرة عليه وكسب تأييده، فرده عليه الإمام علي (عليه السلام) بحملات معاكسة، واستمر الحال كذلك حتى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي في عام (40هـ/660م) [8]. وكان ذلك بداية لحسم النزاع، وجاء ذلك لصالح معاوية، وكانت تلك الطعنة مؤلمة للحجازيين أكثر منها للعراقيين إذ تم نقل العاصمة بشكل نهائي الى الشام. واستمرت دمشق طيلة العصر الأموي حاضرة للدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، وأدى ذلك الى نتائج خطيرة أضرت بالحجازيين في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، حيث إنكفأ دور الحجاز بشكل عام والمدينة بشكل خاص، ووضعت في زاوية الإهمال السياسي، ورافق انتقال الخلافة الى دمشق الإهمال الواضح للحجاز، وتحوّل جيش الخلافة الى طبقة خاصة مقاتلة، وأصبح أداة قمع للثورات الداخلية، وتمتّع بامتيازات كبيرة[9]، كما سلب الحجاز الكثير من خيراته التي كانت ترد الى العاصمة، كما خسر كثيراً من تجارته وفقد جزءاً كبيراً من أهميته التجارية.

ثانياً : موقف أبناء الصحابة من ولاية العهد ليزيد بن معاوية:-

شغل مصير الحكم وما ستؤول إليه الدولة معاوية بن أبي سفيان (41هـ - 60هـ/661م – 680م)، فعمل بكل طاقته على إيجاد حل لهذه المعضلة قبل موته بما يخدم التوجهات الأموية، والذي كان أكبر المؤمنين بها، والمخططين والمنفذين لها، وبهذا جاء قراره بتوريث الخلافة ربما أمراً طبيعياً وعادياً، وبعد أن مهدت الأحداث له وجاء كنتيجة طبيعية لتطور الأحداث السياسية والفكر السياسي في الدولة العربية الإسلامية، وبعد أن توطدت الوراثة في الشام، وصارت الزعامة فيها للأمويين[10]، غدا هذا الحق القرشي، وكأنه حق طبيعي ويستند لجذور بعيدة، وساندت الفئات التي وقفت الى جانب معاوية يزيد، وما دعوة المغيرة وطرحه فكرة البيعة أمام يزيد إلا نوع من الاستغلال والاستقراء لما كان يحاك في بيت معاوية فقد شعر المغيرة بحدوث خلل بعلاقته مع معاوية[11]، فأراد أن يحسّن رغبة معاوية التي أظهرها لخاصته، ولم يكن تصرف المغيرة إلا تأكيداً لهذه الرغبة وإخراجها، والعمل على تقبل النفوس لها، وساعدت الفكرة على إعادة الاعتبار للمغيرة فأعيد الكوفة بعد أن كاد عهده على وشك الأفول، وذكر المغيرة لأصحابه بعد ذلك أنه وضع رجل معاوية في غرز بعيد الغاية[12]، على أمة محمد (صلى الله عليه واله) وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً، وقد قام شعراء الدولة الأموية بدورهم الإعلامي وتعبئة جماهير

الأمة ومهدوا بذلك لإعلان البيعة[13] ومهد معاوية لإعلان بيعة يزيد بتهئته وإظهاره بالمظهر اللائق للمهمة الجديدة، وبالتريث الذي نصح به زياد ابن أبيه (ت53هـ/673م) وضمن هذا التوجه، أرسل معاوية إبنه يزيد على رأس الحملة العسكرية الكبيرة التي أرسلت لفتح القسطنطينية في عام (49هـ/669م) [14]، لأظهاره كقائد عسكري جدير بما يخططه له، وأخذ يزيد بعد ذلك يشترك في الصوائف وتحمل المسؤوليات العسكرية والإدارية، وضمن هذا المسار أُمرّ يزيد على الحج في سنة (51هـ/671م)، ولما حان الوقت أعلن معاوية البيعة ليزيد في عام (56هـ/ 675م)[15].

ولقد باركت دمشق هذا العمل، ولعب كل من الضحاك بن قيس، زعيم القيسية والكلبيين أخوال يزيد دوراً مهماً في التبشير بهذه الفكرة بين القبائل العربية، وكان المغيرة بن شعبة (ت50هـ/670م) قد تمكن بالدهاء والمال والحنكة من استمالة الناس وأخذ بيعتهم في الكوفة[16]. لكنَّ المعارضة الكبيرة، كانت في الحجاز حيث امتنعت وفودها عن الحضور الى دمشق لتقديم المباركة والبيعة[17]. وفشل مروان بن الحكم (64هـ - 65هـ/683م – 685م) في إقناع زعامة الحجاز ممثلة بالخمسة الكبار أبناء الصحابة وهم : الحسين بن علي (عليه السلام) ، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وهؤلاء يمثلون التراث الراشدي، ويحملون في أفئدتهم معاناة الحجاز؛ لاسيما العاصمة الأولى التي رغبت بإعادة مجدها الغابر، ووجد أبناؤها هؤلاء في أنفسهم الحق بالخلافة فيما لو عادت الأمور الى الشورى، وظهر ردهم بكلمة عبد الرحمن بن أبي بكر (ت53هـ/673م) الذي حمل بجرأة على هرقلية الخلافة[18].

وانتصرت السيدة عائشة له وخرجت الى المسجد تصحبها بعض نساء قريش، وكان لهذا الخروج الأثر الكبير على صعيد الحملة العدائية ضد الأمويين في المدنية[19]، لهذا اضطر معاوية الى الخروج الى الحجاز بنفسه على رأس قوة عسكرية كبيرة عازماً على أن يواجه التحدي بالعنف وظهر موقفه في الحوار الذي جرى مع السيدة عائشة التي طلبت منه الرفق والتأني[20]، بعد أن رأته يخرج عن سلوكه المعهود.

وفي المدينة ألقى معاوية خطبته في المسجد[21]، وأشاد فيها بفضائل يزيد محاولاً إقناع الحجازيين بالحسنى، وقد تغيب عن حضورها زعماء المدينة الذين تركوها الى مكة، معلنين بذلك تصعيد معارضتهم، فما كان من معاوية إلا أن تبعهم

واجتمع بكل منهم على أنفراد، محاولاً شق جبهتهم وتفريقهم[22]، واستعمل معهم جميع وسائل الصبر والمداهنة، محاولاً بذل الأعطيات والأموال التي لم تعط أكلها[23].

وأصرَّ هؤلاء على موقفهم واختاروا ابن الزبير للتحدث عنهم، فإتهم معاوية بالخروج عنه سنة الأوائل، وطعن بشكل غير مباشر بالخلافة الأموية وطلب من معاوية اعتماد سنة الرسول (صلى الله عليه واله) والخلفاء الراشدين الأربعة في موضوع الخلافة، وركز ابن الزبير لإعادة الاعتبار للحجاز الذي فقد دوره المركزي وانتقدوا جميعاً أنفراد فرع واحد من قريش بوراثة الخلافة[24]، وأعلنوا تمسكهم بمبدأ السقيفة الذي يعارض مبدأ ولاية العهد في الأساس، ويظهر أن هذا الرهط من قريش كان يدافع عن مصالح الأكثرية في قريش ضد الأقلية التي استأثرت بالسلطة، وارتبطت مصالحهم بمصلحة الدولة العامة التي سيكون الحجاز مركزها الرئيسي كما كانوا يتصورون، ولهذا عملوا على استعادة مركزه الأول وتأكيد دوره وأحقيته، ولن نستفيد كثيراً إذا ما أعدنا الى الأذهان الروايات التي تتحدث عن الطريقة التي استعملها[25]، معاوية في بيعة يزيد، وسواء تم اعتراف أبناء الصحابة بولاية العهد قسراً في مكة استناداً الى روايات متعددة تتفق مع ما جاء في الطبري[26]، أو أنها جاءت بوساطة الوالي الأموي مروان بن الحكم (64هـ - 65هـ/683م – 685م)، فإنه من المؤكد أن الحجاز غاب عن البيعة الرسمية التي حدثت في نهاية عهد معاوية والتي شارك فيها الولاة ورؤساء القبائل والوفود من الأمصار، من العراق[27]، وغيرها، وكان ذلك تحدياً كبيراً للدولة الأموية، واحتجاجاً صارخاً لمبدأ ولاية العهد الأموي، ولهذا لا نستغرب أن يكون معاوية، وهو الذي أقام دولته بالقوة معتمداً على قوة العصبية والمال والسلاح، في أتباع منهجه هذا في مسألة هامة وخطيرة وشغلت تفكيره[28]، (مستخدماً القوة بإسلوب محكم، دون أن يتمكن أحد من المعارضة خوفاً من القتل)[29]، ولم يكن هؤلاء النفر بنفس الصلابة في خصومتهم للأمويين[30]، وتطورت الأحداث فدفعت كلاً من الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (ت61هـ/680م) وعبد الله بن الزبير (ت73هـ/692م) الى المنافسة الجدية التصدي للأمويين، وهما اللذان كان معاوية يتوجس منهما شراً على دولته وخليفته، وظهر ذلك في وصيته لأبنه يزيد وهو على فراش الموت[31]، ولهذا لا نستغرب أن تتفجر الأحداث المؤجلة بعد موت معاوية.

ثالثاً : ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) على يزيد سنة (61هـ/681م):-

تعاظم التيار المؤيد لبني هاشم منذ انتقال الزعامة في هذا البيت الى الإمام الحسين (عليه السلام) أثر الحادث الذي ألمَّ بالإمام الحسن (عليه السلام) (ت

50هـ/670م) في المدينة بتحريض معاوية زوجة الإمام (جعدة بنت الأشعث) ودفعها الى وضع السم في الطعام مقابل وعده إياها بالزواج من ولده (يزيد) [32]، ليتخلص معاوية من منافسه الأول في الخلافة بعد أن كان بينهما عهوداً ومواثيق على أن تكون الخلافة لمعاوية ما دام حياً فإذا مات فالأمر يرجع الى الإمام الحسين (عليه السلام) وكما أن هناك روايات تقول بترك الأمر شورى بين المسلمين ومعاوية[33]، وعندما مات معاوية سنة (60هـ/680م) وتولى ابنه يزيد الخلافة، بعد أن مهد له أبوه الأرض وروض الناس على إطاعة ولي عهده، وكان على المدينة آنذاك (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) (ت64هـ/684م) وعلى مكة (عمرو بن سعيد بن العاص) (ت69هـ/689م) [34]، وكان يشغل بال يزيد بيعة الحجاز له، لهذا كتب الى واليه على المدينة.

((أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام)) [35]، ولم يأخذ الوليد بكتاب يزيد ولا بنصيحة مروان بن الحكم (64هـ-65هـ/683م-685م) أحد أبرز رجالات الأسرة الأموية في الحجاز، والذي أشار عليه بسرعة أخذ البيعة منهم أو ضرب أعناقهم بدون تردد قبل أن يعلم هؤلاء بموت معاوية[36]. وقد تمكن الإمام الحسين (عليه السلام) وابن الزبير من مغادرة المدينة الى مكة[37]، وتضايق يزيد من والي المدينة فعزله وولي عليها (عمرو بن سعيد بن العاص) (ت69هـ/689م)، ولم يكد الإمام الحسين (عليه السلام) يصل مكة حتى جاءته رسل كثيرة من الشيعة في الكوفة تحثه على القدوم إليهم معلنة ولاءها التام وبيعتها له ورفضها لخلافة يزيد[38]. وكان الإمام الحسين (عليه السلام) آنئذ قد غدا بطل المرحلة وكان محبوباً في مكة، ونصح بعدم الذهاب الى الكوفة، وذُكر بما فعله أهلها بأبيه وأخيه، واقترح عليه (عبد الله بن عباس) (ت68هـ/687م) إذ كان لابد من ذهابه الكوفة أن يكون ذلك بعد طرد الوالي الأموي فيها وإعلان أهلها الثورة، كما اقترح عليه الذهاب الى اليمن إذا وجد بقاءه في مكة يشكل خطورة عليه من الولاة الأمويين[39]. وفي المقابل كان ابن الزبير يحثه على الذهاب الى الكوفة آملاً في التخلص منه، لأنه منافسه الوحيد، ولا مطلب له بالخلافة في وجوده[40]، غير أن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق أصبح أمراً مؤكداً فرضته طبيعة الظروف والأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعقائدية، ويستدل على كثرة أنصاره في الكوفة من كثرة رسائلهم والتي علق عليها الدينوري، بقوله أنها ((ملأت خرجين))[41]. وربما أدرك الإمام الحسين (عليه السلام) أن الأمويين لن يتركوه وشأنه، وكان خروجه منسجماً

بما يؤمن، وما يهمنا من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أنها في الأساس ثورة حجازية الأهداف والتوجه انطلقت من الحجاز مناوئة للحكم الأموي، وهي أن دارت رحاها وأحداثها في العراق، فذلك لأن الحجاز والعراق، كانا ينظران الى الحكم الأموي بمنظار المعارض لتوجهاته الدينية والدنيوية، فمن الناحية الدينية، كان البلدان يعدان انتصار معاوية، ومن ثم بيعة يزيد هزيمة للمثل والمبادئ السلفية الأصيلة، وضربة كبيرة للشورى، وخروجاً عن سيرة الأوائل، ونجاحاً للحنكة السياسية المدعمة بالتجربة والمال[42]. ولهذا كان خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من الحجاز أمراً طبيعياً، وقد استخدم يزيد ما في وسعه لمنعه من الخروج، حيث كتب الى (ابن عباس) يطلب منه التدخل لمنع الإمام الحسين (عليه السلام) من الذهاب الى الكوفة كما بذل كل من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت60هـ/ 689م) ووالي يزيد على مكة (عمرو بن سعيد بن العاص) جهوداً كبيرة لثنيه عن عزمه[43]، لكن هذه الجهود لم تجد نفعاً لإيقاف الإمام الحسين (عليه السلام) عن هدفه الذي آمن به وخرج من أجله لأنه كان يرى أنه لا مناص له من ذلك التحرك في وقت أصبحت الدولة فيه بأيدي من لا يُؤمنون عليها، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) قد وجه ابن عمه (مسلم بن عقيل) (ت60هـ/680م) الى الكوفة مستطلعاً وممهداً له السبيل[44]، فكتب له بمبايعة ثمانية عشر ألفاً من أهلها وشجعه على النهوض، غير أنه كان لعزل الوالي الأنصاري (النعمان بن بشير) (ت65هـ/685م) وتعيين (عبيد الله بن زياد) (67هـ/686م) [45]، الثقفي في تلك المرحلة، الأثر الواضح في عرقلة مهمة (مسلم)، فجد في ملاحقته وأنصاره مستعملاً المال والتهديد، وأخيراً تمكن من إلقاء القبض عليه وقتله، وقد وافت الإمام الحسين (عليه السلام) الأخبار بمقتل (مسلم) (ت60هـ/680م) وانقلاب الموقف ضده وهو في القادسية في حين كانت القوات الأموية بقيادة (عمرو بن سعد بن أبي وقاص) (ت66هـ/686م) تتقدم باتجاهه لاعتراضه وإلقاء القبض عليه وعلى جماعته، الذين لم يتجاوزوا التسعين، ما بين رجل وطفل وامرأة، عندئذ منعت القوات الأموية الإمام الحسين (عليه السلام) من الوصول الى الكوفة، وأجبرته على التوقف في كربلاء، حيث قاتل بظروف غير متكافئة وفضّل الشهادة على الاستسلام الذي عرض عليه، وأظهر الإمام الحسين (عليه السلام) بطولة نادرة واستشهد مع جميع أصحابه[46].

رابعاً : ثورة المدينة المنورة على يزيد سنة (63هـ/683م):-

كانت هناك عدة دوافع لقيام الثورة في المدينة، وأهمها كره الأنصار للحكم الأموي عامة ويزيد خاصةً، والذي أخرج المدينة من دائرة النفوذ والقيادة السياسية

والدينية، وجعلها تعيش في الظل وتفقد إمكاناتها المادية وتصبح في ضائقة اقتصادية واضحة، لم يكن بالإمكان السكوت عنها أو تجاوزها، وظهر تذمر الأنصار وشكواهم، إثر الحوار الذي حدث بين يزيد وعبد الله بن جعفر الذي قدم وسيطاً بينهم وبين يزيد، وبدأ في قول يزيد[47] :((فإن أقروا بالطاعة ونزعوا عن غيهم وخلالهم فلهم عليَّ عهد الله وميثاقه أن لهم عطائين في كل عام ما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتي، عطاء في الشتاء، وعطاء في الصيف ولهم عليَّ أن أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا، والعطاء الذي يذكرون أنه أحتبس عنهم في زمان معاوية فهو عليّ أن أخرجه لهم وافراً كاملاً فإن أنابوا وقبلوا ذلك جاوزوا (أي الجيوش)الى ابن الزبير، وأن أبوّا قاتلهم ثم أن ظفرت بها انهبها ثلاثاً هذا عهدي الى صاحب جيش لمكانك ولطلبتك فيهم)).

ومن تتبع أحداث معركة الحرة (63هـ/683م) عند الطبري وغيره، نلحظ شدة المعارك والحماسة المتبادلة بين جند الشام بقيادة (مسلم بن عقبة المُرّي) (ت63هـ/ 683م)، وجند المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري (ت63هـ/ 683م)[48]، وهذا ما يدفعنا الى البحث العميق حول الأسباب الحقيقية لهذه المعركة التي الهبت حماسة الطرفين المتنازعين. ولابد من أن تكون المطالب السياسية قد ارتبطت بالمطالب الاجتماعية، وبالتغيير الاقتصادي الذي أدى الى عمق الخلاف، ولعل المشكلة الاقتصادية للمدينة تعود في بداياتها الى أيام الرسول (صلى الله عليه واله) عندما دفعت الظروف الى استملاك المهاجرين للأراضي الزراعية في المدينة بطرق متنوعة بالشراء أو بالإقطاع[49].

وأصبح للكثيرين من الصحابة كالزبير (ت36هـ/656م)، والإمام علي (عليه السلام) (ت40هـ/660م) وطلحة (ت36هـ/656م)، وعبد الرحمن بن عوف (ت32هـ/652م) وغيرهم أملاك في المدينة وجوارها[50]. لكن الأمويين أكثروا من الاهتمام بالأراضي واستملاكها في عهد الخليفة عثمان (رضي الله تعالى عنه) (23هـ - 35هـ/643م – 655م)، وزاد استملاكها في عهد معاوية، مما تسبب في وجود نوع من الأستياء العام لدى سكان أهل المدينة، ولهذا لا نستغرب أن يحاول هؤلاء استعادة حقوقهم في فترة بيعة يزيد، وهناك روايات توضح استملاك هذه الأراضي والإقطاعات بأثمان بخسة، لعل أوضحها ما ورد في الحوار الحاصل بين أهالي المدينة والوالي (عثمان بن محمد بن أبي سفيان (62هـ - 63هـ/682 – 683م) وقولهم : ((قد علمت أن هذه الأموال والمقصود هنا الأراضي كلها كانت لنا وأن معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهماً، فما فوقه، حتى أمضنا الزمان

ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مئة من ثمنها)) [51]. وهذا الأمر وغيره وضع الأنصار في دائرة التبعية السياسية والاقتصادية للدولة. كما كان لثورة الحسين ومأساة كربلاء صدى عنيف في المدينة وتأجج الحماسة ضد الأمويين، وزاد الاستياء، قيام الهاشميات من أقارب الإمام الحسين (عليه السلام) بالنهوض حاسرات في أحياء المدنية[52]، وساهمت في التحريض ونزع قناع الخوف والتعجيل في الثورة ضد الأمويين، ومما يلفت الانتباه أن التعاون بين ثورة المدينة وقيام ابن الزبير في مكة على الرغم من اتفاق الموقف السياسي والمعاناة المشتركة بين المدينتين، لم يكن واضحاً، وتجاهل كل منهما الآخر أو على الأقل لم يكن التعاون بنيهما كما يجب وربما يتحمل ابن الزبير وزر ذلك ويعد من جملة أخطائه العديدة اللتي أضعفت الجبهة الحجازية بشكل عام وأدت الى أخفاق كل منهما[53] على انفراد.

وأعلنت الثورة في المدينة بهدف إسقاط الحكم الأموي والدعوة الى الشورى، وظهرت الزعامات الرئيسية الثلاث التقليدية في المدينة[54]، الأنصار برئاسة (عبد الله بن حنظلة الغسيل)، المهاجرون بزعامة معقل بن سنان الأشجعي (ت63هـ/683م) وترأس القريشيين عبد الله بن مطيع (ت73هـ/692م)، وتم اختيار الزعيم الأنصاري قائداً أعلى للثورة، وربما بويع كذلك بالخلافة في المدينة[55]. وبدأت الثورة بخلع يزيد ومهاجمة الأمويين في دار شيخهم مروان بن الحكم(64هـ-65هـ/683م-685م)، وقرر الثوار إخراج الأمويين وطردهم من المدينة، بعد أن أخذوا عليهم العهود بعدم اشتراكهم في القتال ضدهم، أو التحدث عن أوضاعهم وكشف عوراتهم، وخرج هؤلاء وكانوا بحدود (85) ألف رجل[56]، ولم يكن خروجهم لصالح الثوار في المدينة، إلا أنه كان إجراء لابد منه، ولم يلتزم هؤلاء بوعدهم فقد قدم عبد الملك بن مروان (65هـ - 86هـ/ 685م – 705م)، معلومات دقيقة عن وضع المدينة وقوات الثورة فيها وكشف نقاط الضعف فيها[57]، للقائد الأموي (مسلم بن عقبة المري) (ت63هـ/683م) الذي اختير لقيادة الجيوش الشامية وهو غير حجازي وتم اختياره بخطة مقصودة، ويقال بنصيحة من معاوية[58]، قبل موته. ولم يكن من السهل تجهيز هذه الحملة واختيار من يقوم بتنفيذ ما هو مطلوب منه من تدمير وضرب وإباحة لأهم مدينتين ومكانين في العالم العربي والإسلامي، ولهذا قام يزيد بحَثْ الناس وتحريضهم وإغرائهم، ودفع لهم أعطيات عالية[59]، ومساعدات مالية إضافية بغية إقناعهم وتشجيعهم على الخروج والقتال، وتمكن من استنفار اثني عشر ألف مقاتل وكانوا يمثلون صفوة المقاتلين والمتدربين على القتال والاقتحام في الجيش الشامي[60]، الذي دربه معاوية وقاتل به في معارك داخلية وخارجية، وجمع

يزيد وقائده (مسلم) الحزم على المدينة وظهر ذلك في شدة القتال والعنف الذي استعمله الجيش الشامي حتى مع الصحابة والتابعين والعلماء ورجال الدين[61]، وممن لم يتورطوا في الثورة. وربما كان للخيانة التي ظهرت أثناء القتال، والثغرة التي أحدثها مروان بن الحكم في صفوف الثوار، وذلك باغرائه أحد أبناء بني حارثة وقيامه بفتح ثغرة في دفاعات أهل المدينة، أثر في إضعاف الجبهة الداخلية من جهة، وسرعة تحطيم المعنويات وبالتالي إنهاء القتال لصالح جند الشام[62]، بسرعة مثيرة للشك مما لا ينسجم مع الحماسة والإيمان لهؤلاء الثوار في المدينة.

وكان من نتائج معركة الحرة الأولية مقتل الكثيرين، وقد اختلفت الروايات حول تحديد أعداد القتلى، فهناك من ذكر سبع مئة رجل وأكثر سوى من قتل من الأنصار وسائرهم وقيل بلغوا عشرة آلاف[63]، وهناك من أورد أرقاماً أخرى أقل أو أكثر، وأوردت بعض الروايات بأنه قتل يوم الحرة ثمانون من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) [64]، ولم يبق بعد ذلك بدري، وقيل قتل من حملة القرآن فيها سبع مئة رجل[65]، ومما تؤكده قوائم القتلى الإجماع الذي شهدته المدينة ضد الأمويين، وإسهام كافة القوى السياسية والاتجاهات القبلية على اختلافها في هذه المعركة، كما ظهر تكتل قريش بغالبيتها المطلقة ضد الأمويين[66]، في هذه الثورة الحجازية التي كانت المدينة فيها مهابة الجانب، ينظر إليها الجميع باحترام وقدسية. ولعل من أهم نتائج واقعة الحرة جرأة الناس على المدينة وفقدانها تلك الهالة التي كانت تحيط بها وتحميها[67]. وكانت هذه المعركة تشبه الى حد ما معركة كربلاء من حيث الإيمان والاندفاع، والانتقام ثم كانت إباحة المدينة لمدة ثلاثة أيام حسب تعليمات يزيد، وما رافق ذلك من قتل ونهب وسلب الحريات وانتهاك للحرمات بعد المعركة والتسليم القسري، أكبر خطر على أهلها من القتال في الحرب[68]. وموقعة الحرة تمثل عمق الصراع وذروة النضال على السلطة والنفوذ بين مكة والمدينة بالحجاز والشام، وأدت هذه المعركة الى الإحباط في صفوف أهل المدينة وضرب معنوياتهم وإنهاء دورهم السياسي وتحجيمهم، وأبعدوا عن القيادة وخسروا كثيراً ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، كما علق على ذلك كثير من المؤرخين والعلماء القدامى والمحدثين[69]. لكن موقعة الحرة عملت من ناحية أخرى على تمهيد الطريق لأبن الزبير (ت73هـ/692م) وساعدته في تقديم الدعم وكانت أحد عوامل نجاح ثورته الى حين.

خامساً : ثورة عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة (64هـ/684م):-

بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، دعا ابن الزبير لنفسه وبايعه الناس مستغلاً مأساة كربلاء وأخذ يشنع بأهل الكوفة ويهاجم الأمويين ويعرض بيزيد[70]. ويبدو أنه أصبح بطل الحجاز بلا منازع[71]، والأحق بالخلافة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد مأساة المدينة، ولهذا عُدَّ نفسه ولي الحسين (عليه السلام) والمطالب بدمه معيداً الى الأذهان ما أدعاه معاوية يوم مقتل الخليفة عثمان (رضي الله تعالى عنه) (ت35هـ/656م) وطغت على شخصية ابن الزبير الجوانب العسكرية على السياسية، ولم يكن بعيد النظر، غير أنه اشترك في معارك كثيرة في العهد الراشدي وظهر موقفه المتصلب في حرب الجمل سنة (36هـ/ 657م)[72].

قامت أسس دعوة ابن الزبير على المطالب السياسية والاقتصادية للحجاز باستعادة دور الحجاز الراشدي، ولهذا طمع بالخلافة وعمل على استعادة الاعتبار لتيار المهاجرين واعتقد أنه بإمكانه إحياء التيار المعتدل في قريش الفاصل بين الهاشميين والأمويين، وحاول أن يربط بشخصه تألف الجمع من الحجازيين، ولكن أبن الزبير أخطأ إذ لم يتعامل مع المعطيات الجديدة والتطور الذي حدث للدولة العربية والمجتمع الإسلامي ولم يلتصق بالأنصار، وخاصة بالعراق الذي أبتعد عنه، وربما كان خياره الأفضل والوحيد لنجاح ثورته باعتباره العدو العنيد ضد الأمويين، مدفوعاً من وراء هذا الابتعاد بحجازيته المفرطة بالتعصب لها، وإيمانه المطلق بعودة قيادتها، مدفوعاً بالتأكيد الذي حظي به في الحجاز أكثر من سواها، نظراً لاعتباره أحد أبناء الصحابة البارزين، وظهر تشككه بموقف أهل العراق واتهامهم بأنهم ليسوا بأهل ثقة وأعاد الى الأذهان مواقفهم المترددة مع الإمام علي (عليه السلام) ومن ثم الحسن والحسين (عليه السلام)[73]. وكان ذلك من أخطائه السياسية إذ كان عليه أن يكسب ودهم، لكن ربما كان ابن الزبير على قناعة بأنهم لم يكونوا صادقين وهذا ما يبرر عدم خروجه للعراق. وتأكد له ذلك بعد أن خذلوا أخاه (مصعباً) (ت72هـ/691م) وتمكن عبد الملك بن مروان من استمالة أنصاره وشرائهم بالأموال والتهديد والوعيد[74].

أما الموقف الهاشمي في الحجاز وعلاقة ابن الزبير بقيادتهم فيتلخص بعدم التزامهم والوقوف الى جانب ابن الزبير، وانعزالهم في الطائف وهي المدينة التي حافظت على الولاء للأمويين وعلى الرغم من أن قوتهم قد دمرت بعد مأساة كربلاء، لكن هؤلاء شعروا بأن ابن الزبير بإعلانه الخلافة لنفسه اعتدى على حقهم فيها،

وأظهر هؤلاء الرفض لابن الزبير وحاول يزيد كسبهم الى صفه وربما كان أنجح سياسة من ابن الزبير حيالهم، بإظهار التودد لهم، وتجلى ذلك بإرساله خطاب الشكر الى عبد الله بن عباس (ت68هـ/687م) [75]، وفي يشكره على موقفه السلبي من ابن الزبير ورفضه البيعة له، وطلب منه أن يحثّ الناس على بيعته وابتعادهم عن ابن الزبير، لكنه لم يتمكن من كسب ود الزعيم الهاشمي ودماء كربلاء لا تزال غزيرة ولا يمكن أن يوقف نزيفها الدموع ولا الأموال أو الرسائل، فرد عليه ابن عباس بخطاب جاء فيه : ((فأما تركي بيعة ابن الزبير فو الله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك ... وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لأبن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة، كيف وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء ... فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ... وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي))[76].

ويبدوا أن الطائف رغم نزعتها الأموية لم تؤيد ابن الزبير، وفي نفس الوقت لم تعمل لصالح الأمويين لا بل استقبلت بعض زعماء المعارضة ضد الجبهتين الحجازية والشامية ومن هذه التيار المعارض المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت68هـ/687م) [77]، وهو من الفئة الثقفية التي لم تستفد من النظام الأموي. كما لجأ الى الطائف ابن عباس[78]، من الهاشميين، غير أن هناك معارضاً آخر أشد صلابة من ابن عباس أعلن رفضه لبيعة ابن الزبير، وبقي في مكة متحدياً ابن الزبير وهو محمد بن الحنفية (ت81هـ/700م) الذي أغضب موقفه ابن الزبير ودفعه حتفه الى محاولة حرق الهاشميين في مكة[79]، وسجنهم وتشريدهم، مما دفع شيعة الكوفة لإظهار عدائهم لأبن الزبير وتصلبهم ضده، وقاموا بإرسال وفد منهم يعلن ويحتج لسجن ابن الحنفية[80]، قبل أن يتمكن من الهروب الى العقبة[81] ناجياً بنفسه، وهذا التصرف سوغ هو الآخر مأخذاً على السياسة الزبيرية في الحجاز ولم يكن ذلك في مصلحة ابن الزبير وأدى ذلك الى إضعاف جبهة الحجاز الداخلية.

وأما الموقف الرسمي لأبناء الصحابة عدا الهاشميين، فقد اتفق هؤلاء في المعارضة المبدئية لخلافة ابن الزبير مع الهاشميين أيضاً، وكان رأيهم بأن حركته ليست البديل المطلوب للحكم الأموي، ومثل هذا التوجه عبد الله بن عمر (ت73هـ/ 693م)، والذي وجد في ابن الزبير مجرد ساع من أجل الحكم وحب السيطرة ووصفوا دعوته بأنها تفتقر الى الحد الأدنى المطلوب الإصلاحي الذي تقتضيه تلك المرحلة، وهو أما عبّر عنه ابن عمر صراحة بقوله عن ابن الزبير: إن (لا يطلب سوى الخلافة)[82]، وهكذا أخطأ ابن الزبير في كسب واستقطاب المهاجرين من أبناء

الصحابة الكبار وخسر تأييدهم الفاعل في الخلافة، وفقد بذلك مسوغاً مهماً في مطلبه القاضي بالثورة ضد يزيد الذي حاول هذا النفوذ الى صفوفهم وضرب جهة ابن الزبير وخسارتها في النهاية. غير أن التصرف الأموي حيال مكة وحصارها وضرب الكعبة بالمنجنيق وحملة الحقد على الحصين بن نمير السكوني (ت66هـ/685م) قائد الحملة العسكرية، ويزيد والأمويين بشكل عام بلغت أشدها، مما كان له أكبر الأثر على الجبهة الزبيرية وحصولها على التأييد، مستغلاً ابن الزبير ببراعة واضحة هذا الحدث المروع لمصلحته الخاصة، وسواء أكان حريق الكعبة مفتعلاً من أنصار ابن الزبير[83]، أم أن ذلك حدث مصادفة وقضاء وقدراً أضرمته شرارة عابرة في يوم الثالث من ربيع الأول (64هـ/683م) [84]، وقبل وفاة يزيد بأيام، فقد جاء الحدث مؤثراً للغاية على مشاعر المسلمين وكان ذلك لصالح ابن الزبير وكسب الشعور العام نحوه.

وعلى أثر موت يزيد أعلنت الهدنة العامة بين المقاتلين، وعقد اجتماع الأبطح[85]، بين القائد الشامي الحصين، وابن الزبير لمناقشة الأحداث الطارئة وأظهر القائد الشامي رباطة جأش وثقة بالنفس، وبقوة أجازت له التكلم باسم الشام، وظهرت في مخاطبته ابن الزبير ورغبته في الخروج معه الى الشام ومبايعته بالخلافة على الفور فيما إذا قبل أهل الحجاز بذلك، وتكفل له بقوله[86] : ((أخرج معي الى الشام فإن هذا الجند الذي معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم)). وكان جواب القائد الحجازي ينم على تمسكه بالموقف الحجازي، وبعدم الخروج على رأي مستشاريه من الحجازيين وبدأ ذلك بقوله[87] : ((إن لي أمراء لست أقطع أمراً دونهم فأناظرهم ثم يأتيك رأيي)). وقد صرح أقرب المستشارين لأبن الزبير عبد الله بن صفوان (ت73هـ/692م) وهو من أوائل المبايعين له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية[88]، بمعارضة الانتقال الى الشام واستبعد هذا الانتقال والخروج الى الشام، وذلك بدافع التعصب للحجاز وتوجهاتها السياسية، وطرح القائد الشامي المشكلة الحجازية بجميع أبعادها وأراد أن يطوي ما أحدثته الحروب، وخاصة في المدينة، وكان من أولى نتائج اجتماع الأبطح رفض ابن الزبير مقترحات الحصين بن نمير[89]، واتهام هذا لأبن الزبير بقصور النظرة السياسية، وعدم تمكنه من اختيار اللحظات الحاسمة والمفيدة، ولم يقتنع مطلقاً بأن الحجاز أصبح منطقة غير قادرة على قيادة ورئاسة الدولة العربية الإسلامية، بعد أن أصبح التوجه مفروضاً للمراكز الجديدة في العراق والشام، واستمر متمسكاً بموقفه مقيماً في مكة، وأرسل أخاه مصعباً الى العراق، حيث قدم له دعماً اقتصادياً وبشرياً، وشكّل مصدر التمويل الأساسي في

حركته، كما كان مركز المواجهة الفعلية في الصراع ضد الأمويين[90]، وترك زمام الأمر بالعراق لأخيه الذي لم يكن مطلق الصلاحية فيها، إنما كان محكوماً بأوامره وكثيراً ما حدث التناقض بين أوامر الأخوين مما أضعف الجبهة الزبيرية بشكل عام أمام التلاحم الأموي، وكان لبعد عبد الله بن الزبير عن القيادة في العراق أكبر الأثر على انتصار خصمه الأموي عبد الملك بن مروان (65هـ- 86هـ/684م – 705م) الذي أصرّ على قيادة المعركة بنفسه[91].

لهذا وُصف ابن الزبير بأنه لم يكن السياسي الموفق وقال عنه اليعقوبي[92]: ((لم يصلح أن يكون سائساً))، كما كانت تعوزه المرونة والدهاء والمبادرة بالإضافة الما أتصف به من البخل، وهذا ما أبعد عنه الطامعين والشعراء خاصة الشعراء، وطالبي المال، ولم يتمكن من فرض العطاء وتقديمه في الوقت المناسب[93]، وعجز عن مجاراة الأمويين في العطاء وكسب وسائل الدعاية والإعلام، خاصة الشعراء، وقد ترك ذلك تأثيره السلبي على وضعه، ولم يتمكن من مجاراة خصمه عبد الملك في استقطاب الناس وجذب الشعراء لبلاطه، وهؤلاء كان لهم دورهم الكبير في التأثير على الناس والدفاع عن النظام الأموي.

الخاتمة :

مثلَّ انتقال مركز الثقل السياسي للخلافة الإسلامية من الحجاز ثم العراق الى الشام الذي كان يحكمه الأمويون بقيادة (يزيد بن معاوية)، المعروف بافتقاده الشروط الواجبة لشغل منصب خليفة المسلمين، استياء الحجازيين ولاسيما أولاد الصحابة الذين وجدوا في أنفسهم أصحاب الحق الرئيسي في إدارة الدولة الإسلامية واعتلاء خلافتها وأن يكون إقليمهم مركزاً سياسياً رئيساً لإدارة شؤون الأقاليم والأمصار، وكونه منطلق الرسالة الإسلامية والنواة التي انطلقت منها الى بقية المناطق بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه واله) ثم الخلفاء الراشدون من بعده، الأمر الذي فجرَّ عدة ثورات ضد حكم (يزيد بن معاوية)، الذي لم يدم سوى أربع سنوات كانت مليئة بالفواجع والآلام التي مرت بسني حكمه خاصة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (61هـ/680م)، وواقعة الحرة (63هـ/ 683م) التي استباح بها الجيش الأموي المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام نتيجة ثورتها ضد خلافة (يزيد)، ليعقبها ضرب الكعبة المشرفة بالمنجنيق بسبب ثورة (عبد الله بن الزبير) (64هـ/684م) في مكة المكرمة ضد الحكم الأموي ومطالبته الخلافة لنفسه، الأمر الذي حسم في النهاية، الصراع لصالح الأمويون في الشام الذي اتخذوا دمشق عاصمة لدولتهم ومركزاً سياسياً واقتصادياً وإدارية للدولة العربية الإسلامية.

الهوامش

(1) ابن عمر: سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت200هـ/815م)، الفتنة ومعركة الجمل، (بيروت : 1972)، ص95؛ ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح : سهيل زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق : 1968)، ج1، ص198؛ الطبري : محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة : 1960)، ج4، ص427.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 455/4؛ وللمزيد ينظر: عاقل : نبيه، خلافة بني أمية، (دمشق : 1972)، ص30/29.

(3) ابن عمر، الفتنة، ص82/80؛ ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، الإمامة والسياسة، المكتبة التجارية، (القاهرة : بلات)، ج1، ص74/72 – 79؛ الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال، (القاهرة : 1960)، ص158/151/149/145؛ اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، (بيروت : 1980)، ج2، ص183.

(4) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 94/1؛ ابن أعثم : أبو محمد أحمد الكوفي (ت314هـ/927م)، الفتوح، تح : سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت : 1992م)؛ وللمزيد ينظر بيضون : إبراهيم، الحجاز والدولة الإسلامية، (بيروت : 1983)، ص197.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص93/67.

(6) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص94؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص193؛ ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص430؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، (بيروت : 1979) ج3، ص383.

(7) الثقفي : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت283هـ/868م)، الغارات، تح : عبد الرزاق الحسيني، (بيروت : 1987)، ص404،344؛ الطبري، تاريخ، ج5، ص139،134؛ ابن الأثير، الكامل، ج3، ص341،326،316.

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص197،193؛ الطبري، تاريخ، ج5، ص134 - 140؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص39،38.

(9) الدينوري، الأخبار الطوال، ص316؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص326؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص143.

(10) ابن خياط، تاريخ، ج1، ص157؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص86؛ وللمزيد ينظر: بيضون، الحجاز، ص235.

(11) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص302،301؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص504/503.

(12) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص504.

(13) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص302/214،215؛ وللمزيد ينظر: بيضون، الحجاز، ص236.

(14) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص248؛ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/ 892م)، أنساب الأشراف، (القاهرة: 1959)، ج1، ص242؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص232؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد، (الكويت: 1985)، ج1، ص112،113.

(15) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص160؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص286؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص227.

(16) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص302؛ وللمزيد ينظر: عاقل: نبيه، خلافة بني أمية، (دمشق: 1972)، ص93،94.

(17) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص307/304.

(18) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص166؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص235/234؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص506.

(19) ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص234؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص507/506.

(20) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص277/167؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص309؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص238؛ وللمزيد ينظر: عاقل، خلافة بني أمية، ص95 وما بعدها.

(21) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص297؛ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/ 939م)، العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، (القاهرة: 1953)، ج2، ص372.

(22) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص298؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص246؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4، ص372.

(23) ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص242.

(24) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص256؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص246؛ بيضون، الحجاز، ص254.

(25) ابن خياط، المصدر نفسه؛ ابن أعثم، المصدر نفسه، ص249،257؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص270.

(26) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص301،305.

(27) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص27.

(28) بيضون، الحجاز، ص248.

(29) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص756؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص301؛ ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص242.

(30) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص257.

(31) ابـن خيـاط، المصـدر نفسـه؛ الـدينوري، الأخبـار الطـوال، ص206؛ الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج5، ص323/322؛ ابـن عبـد ربـه، العقـد الفريـد، ج4، ص87؛ ابـن الطقطقـي : أبـو جعفـر محمـد بـن علي بـن محمـد بـن طباطبـا (ت709هـ/1309م)، الفخـري في الآداب السـلطانية والدولة الإسلامية، تح : عبد القادر محمد، دار القلم العربي، (بيروت : 1997)، ص92.

(32) ابـن خيـاط، تـاريخ ابـن خيـاط، ج1، ص246؛ اليعقـوبي، تـاريخ اليعقـوبي، ج2، ص228،225؛ ابن أعثم، الفتوح، ج1، ص173/171.

(33) الدينوري، الأخبار الطوال، ص231؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص162 – 164.

(34) الـبلاذري، فتـوح البلـدان، تـح : صـلاح الـدين المنجـد، مكتبـة النهضـة المصـرية، (القـاهرة : 1987)، ج1، ص477؛ الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج5، ص338؛ النـويري : شـهاب الـدين أحمـد بـن عبـد الوهـاب بـن محمـد (ت733هـ/1332م)، نهايـة الأرب في فنـون الأدب، دار الكتـب العلمية، (بيروت : 1985)، ج20، ص338.

(35) البلاذري، المصدر نفسه؛ الطبري، المصدر نفسه.

(36) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص282؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص338.

(37) ابـن خيـاط، المصـدر نفسـه؛ الـبلاذري، أنسـاب الأشـراف، ج4، ق2، ص23؛ الطبـري، تـاريخ الرسل والملوك، ج5، ص339.

(38) الـدينوري، الأخبـار الطـوال، ص228؛ الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج5، ص253،252،251؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج2، ص386.

(39) الطبري، المصدر نفسه، ص383.

(40) الطبري، المصدر نفسه.

(41) الـدينوري، الأخبـار الطـوال، ص229؛ النـويري، نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب، ج20، ص386؛ والمزيد ينظر: عاقل، خلافة بين أمية، ص101.

(42) عاقل، خلافة بني أمية، ص52 – 55.

(43) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص288/287.

(44) الطبري، المصدر نفسه، ص355،354.

(45) ابـن خيـاط، تـاريخ ابـن خيـاط، ج1، ص278؛ الـبلاذري، أنسـاب الأشـراف، ج4، ق1، ص103/102.

(46) الـبلاذري، أنسـاب الأشـراف، ج2، ص1 – 16؛ اليعقـوبي، تـاريخ اليعقـوبي، ج2، ص210/205؛ ابـن أعـثم، الفتـوح، ج1، ص187؛ السـيوطي : عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر (ت911هـ/1505م م)، تـاريخ الخلفـاء، تـح : محـي الـدين عبـد الحميـد، مطبعـة السـعادة، (القـاهرة : 1371هـ)، ص195/161.

(47) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص170.

(48) الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج5، ص495/490/489/488؛ ابـن الأثيـر، الكامـل في التـاريخ، ج4، ص117/116/115.

(49) المُبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م)، الكامل في اللغة والأدب، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مطبعة النهضة، (القاهرة : 1956)، ج2، ص154؛ وللمزيد ينظر: العلي : صالح أحمد، ملكيات الأراضي في الحجاز، مجلة العرب، (الرياض : 1969)، ص105/104.

(50) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت182هـ/798م)، الخراج، طبعة السلفية، ط4، (القاهرة : 1392هـ)، ص61؛ ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت240هـ/854م)، الطبقات الكبرى، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت : 1960)، ج3، ص222/104؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص169؛ العلي، ملكيات الأراضي، ص972.

(51) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص188.

(52) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص69/68؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص89/88.

(53) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص490/480.

(54) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص290؛ الطبري، المصدر نفسه، ص487.

(55) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص68/66؛ الطبري، المصدر نفسه، ص482.

(56) الطبري، المصدر نفسه؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص113.

(57) الطبري، المصدر نفسه، ص486؛ ابن الأثير، المصدر نفسه.

(58) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص290؛ الطبري، المصدر نفسه، ص495.

(59) الطبري، المصدر نفسه، ص483.

(60) الطبري، المصدر نفسه، ص502؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص129؛ وللمزيد ينظر: بيضون، الحجاز، ص275.

(61) ابن الأثير، المصدر نفسه، ص116/ 123/117.

(62) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص39؛

(63) بيضون، الحجاز، ص278.

(64) أبو العرب التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ/ 944م)، المِحَن، تح : عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، ط1، (الرياض : 1984)، ص158.

(65) أبو العرب التميمي، المصدر نفسه، ص159.

(66) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج1، ص302/292؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص491/490؛ أبو العرب التميمي، المصدر نفسه، ص160.

(67) الطبري، المصدر نفسه، ص492؛ أبو العرب التميمي، المصدر نفسه، ص172.

(68) الطبري، المصدر نفسه؛ أبو العرب التميمي، المصدر نفسه، ص160.

(69) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، ص201.

(70) الطبري، المصدر السابق، ص376/374؛ وللمزيد ينظر: عاقل، خلافة بني أمية، ص106.

(71) الطبري، المصدر نفسه.

(72) الطبري، المصدر نفسه، ص509/508.

(73) الطبري، المصدر نفسه، ص474، 475؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص98.
(74) الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص157/156.
(75) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص248/247؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص128/127.
(76) اليعقوبي، المصدر نفسه.
(77) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص76.
(78) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص11.
(79) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص67.
(80) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص316؛ المسعودي، المصدر نفسه، ص77.
(81) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص100/91؛ المسعودي، المصدر نفسه.
(82) بيضون، الحجاز، ص298.
(83) البلاذري، أنساب الأشراف، ج4، ق1، ص343.
(84) الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/864م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح : رشيد الصالح، الطبعة الماجدية، (بيروت : 1352هـ)، ج1، ص198/197؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص345/313؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص498.
(85) البلاذري، المصدر نفسه، ص343؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص502.
(86) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص14/13؛ الطبري، المصدر نفسه.
(87) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص351.
(88) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص14؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص183.
(89) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص502.
(90) الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص162.
(91) الطبري، المصدر نفسه، ص162/151.
(92) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص274.
(93) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص23؛ وللمزيد ينظر: بيضون، الحجاز، ص314/316.

قائمة أهم المصادر الأولية والمراجع الحديثة:-

أولاً : المصادر الأولية:-

* ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت630هـ/1232م).
1- الكامل في التاريخ، (بيروت : 1979).
* الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/864م).
2- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح : رشدي الصالح، المطبعة الماجدية، (بيروت : 1352هـ).
* ابن أعثم : أبو محمد أحمد الكوفي (ت314هـ/927م).
3- الفتوح، تح : سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت : 1992).

* البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت279هـ/892م).
4- أنساب الأشراف، (القاهرة : 1959).
5- فتوح البلدان، تح : صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة : 1987).
* الثقفي : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت283هـ/868م).
6- الغارات، تح : عبد الرزاق الحسيني، (بيروت : 1987).
* ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م).
7- تاريخ خليفة بن خياط، تح : سهيل زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق : 1968).
* الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت282هـ/895م).
8- الأخبار الطوال، (القاهرة : 1960).
* ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت240هـ/854م).
9- الطبقات الكبرى، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت : 1960).
* السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت991هـ/1505م).
10- تاريخ الخلفاء، تح : محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة : 1371هـ).
* الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م).
11- تاريخ الرسل والملوك، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة : 1960).
* ابن الطقطقي : أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي (709هـ/ 1309م).
12- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، تح : عبد القادر محمد، دار القلم العربي، (بيروت : 1997).
* ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/939م).
13- العقد الفريد، تح : محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، (القاهرة : 1953).
* أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333هـ/944م).
14- المِحَن، تح : عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، ط1، (الرياض : 1984).
* ابن عمر : سيف بن عمر الأسدي التميمي (200هـ/815م).
15- الفتنة ومعركة الجمل، (بيروت : 1972م).
* ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م).
16- الإمامة والسياسة، المكتبة التجارية، (القاهرة : بلا سنة ط).
* القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م).
17- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح : عبد الستار أحمد، (الكويت : 1985).
* المُبَرِّد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م).
18- الكامل في اللغة والأدب، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مطبعة النهضة، (القاهرة : 1956).
* المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م).
19- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لبنان، ط2، (بيروت : 1973).

* النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت733هـ/1332م).
20- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1985).
* اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م).
21- تاريخ اليعقوبي، تح : محمد المحمودي، دار بيروت، (بيروت : 1980).
* أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت182هـ/798م).
22- الخراج، المطبعة السلفية، ط4، (القاهرة : 1392م).
ثانياً : المراجع الحديثة
* بيضون : إبراهيم.
23- الحجاز والدولة الإسلامية، (بيروت : 1983).
* عاقل : نبيه.
24- خلافة بني أمية، (دمشق : 1972).
* العلي : صالح أحمد.
25- ملكيات الأراضي في الحجاز، مجلة العرب، (الرياض، العدد 1969).

The position of the Hijazis on Yazid bin Muawiyah's ascension to the throne of the Islamic caliphate The year (60 AH / 679 AD)

Prof. Sahar Abdullah Mohammed
Faculty of Education -University of Mustansiriyah
sahar.a.mohamad@uomustansiriyah.edu.iq

Key words: Yazid, Benoy of Illiteracy, Hijaz, Caliphate.

Summary:

During the first century AH, a number of historical political events swept the Arab Islamic State that affected the political reality of the Hejaz region, the most prominent of which was the Umayyads receiving the authority of the Islamic Caliphate (40 AH - 132 AH / 660 AD - 749 AD), shifting the main center of gravity of the state administration to the city of Damascus in the Levant. that they took

As a capital for them, using tools of resourcefulness and money in fighting their opponents and overcoming them, its clearest form was manifested by the receipt of (Muawiyah bin Abi Sufyan) (41 AH - 60 AH / 661 AD - 679 AD), the caliphate from Imam Hassan (d. 50 AH / 670 AD) and his breach of his covenants and promises to him, Not to bequeath the caliphate, which took place by making his son (Yazid) (60-64 AH/679AD-683AD) his heir, then to be the caliph after his death, which provoked the Hijazis.

Especially the children of the Companions and the Followers, who found in themselves the right to this position due to the lack of (Yazid) the special qualifications to be the Caliph of the Muslims. Bin Abi Talib, against the caliphate (Yazid), rejecting the logic of accepting it and accepting it, then the revolution of the people of Medina, which was affected by the revolution of Imam Hussein, followed by the revolution of the Zubayrs in Mecca, led by (Abdullah bin Al-Zubayr (d. 73 AH / 692 AD).))